

## تحديات واستراتيجيات تنمية الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر

*Challenges and strategies for the development of Traditional Industries**and crafts in Algeria*أم كلثوم جماعي<sup>1</sup>

Omkalthom DJEMAI

طالبة دكتوراه

جامعة طاهري محمد بشار - الجزائر

[omkalthom29@gmail.com](mailto:omkalthom29@gmail.com)

تاريخ النشر: 2019-09-30

تاريخ القبول: 2019-03-25

تاريخ الاستلام: 2018-12-27

**ملخص:**

تهدف هذه الورقة البحثية إلى استعراض أهم التحديات التي تقف أمام تطور قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر، وكذا الاستراتيجية الموضوعية من طرف الدولة للنهوض بهذا القطاع لآفاق 2020 م، فانطلاقاً من كون النشاط الحرفي إرثاً وطنياً، ومجالاً لتوفير فرص العمل، ومصدراً لتنمية الموارد الاقتصادية وعاملاً لإنعاش الحركة التجارية والسياحية، تسعى الجزائر إلى تنمية قطاع الحرف والصناعات اليدوية تنمية متوازنة ومستدامة تحقق تنوعاً ثقافياً وثراءً اقتصادياً، ولبلوغ هذه الغاية اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال التطرق إلى الإطار المفاهيمي للصناعات التقليدية والحرفية، معوقاتنا واستراتيجيات تنميتها، ومن بين النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة أنه من أجل النهوض بقطاع الصناعات التقليدية والحرفية لابد من تضافر الجهود ما بين الحكومة والحرفيين، فقد يحل هذا القطاع محل قطاع المحروقات عند نفاذه، أو على الأقل يساهم مع القطاعات الأخرى لتعويض قطاع المحروقات.

**الكلمات المفتاحية:** الصناعات التقليدية والحرف، التظاهرات الدولية، التكوين المهني.

تصنيفات JEL: A19

**Abstract:**

*The aim of this paper is to review the most important challenges facing the development of the traditional industry sector in Algeria, as well as the strategy set by the State to advance this sector to the prospects of 2020. Since that the artisanal activity is a national heritage, a field where job can be created, important economic resources, Trade and Tourism Movement, Algeria seeks to develop both of the handicrafts and traditional industry sector in a balanced and sustainable way which allows to achieve cultural diversity and economic richness. This study is relied on the analytical descriptive approach which tackled the conceptual framework of traditional and handicraft industries, their obstacles and their development strategies. Among the findings of this study is that in order to enhance the sector of traditional and handicraft industries, there must be merge between government's efforts and craftsmen.*

**keyword** : traditional industry and Handicrafts, International demonstrations, professional Training.

**JEL classification codes:** A19

## مقدمة:

تعتبر الصناعة التقليدية الناتج الثقافي للأمة والمظهر الحضاري لأصالة إنسان المنطقة وهي نابعة عن تراث وهوية المجتمعات الوطنية كما تعبر عن سلوك المجتمعات بحيث تتخذها مصدراً للرزق، فهي عامل إبداع وتوعية وضمان للذاكرة الانسانية في أبعادها المادية والروحية كما هي ترجمة لحركية الفعل الثقافي والاجتماعي والاقتصادي. هذه النظرة الاجتماعية لهذا القطاع تكرست وبرزت على مختلف المستويات، حتى الإعلامية " الصناعة التقليدية " منها، بل هناك من اعتبره مجرد مجال للتقليد والنقل، حتى أضحي مفهوم يوازي في ذاكرة جل الناس كل ما هو قديم وعقيم وغير قابل للتطور. ومع التحولات الاقتصادية والاجتماعية، كان ضروريا تغيير تلك النظرة الضيقة للقطاع لكونها أصبحت متجاوزة، وبعيدة عن الحقيقة.

تعتبر الحرف والصناعات اليدوية في الجزائر من المجالات الهامة التي تستحق الرعاية والمحافظة والدعم اللازم من الجهات ذات العلاقة بمعالجة القضايا التنظيمية سواء كانت فنية أو إدارية، ويعزى ذلك الاهتمام للدور الكبير الذي تساهم به الحرف والصناعات اليدوية في توفير فرص العمل للعديد من فئات المجتمع في كافة المناطق مما يؤدي إلى استقرار الحالة الاجتماعية للحرفيين، ومساهمتهم في تحسين دخلهم نتيجة استثمارهم لمواهبهم الفكرية.

وتتبلور اشكالية هذه الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

**ما هي أهم التحديات التي يواجهها قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر في ظل المحيط الجديد؟**

**وما هي استراتيجيات تنميته؟**

**الأسئلة الفرعية:** تتبثق من هذه الاشكالية تساؤلات فرعية وهي:

- ما مضمون الصناعات التقليدية والحرفية؟

- فيما تتمثل معوقات تنمية قطاع الصناعات التقليدية والحرفية؟

- ما هي الاستراتيجيات المعتمدة لتنمية وتطوير قطاع الصناعات التقليدية والحرفية؟

**الفرضية الرئيسية:** تواجه الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر ضعف القدرة التنافسية مقارنة بالصناعات الأخرى، لذا فمن المناسب وجود استراتيجية أكثر ملائمة ستؤدي الى أثر إيجابي على الاقتصاد الوطني.

**الفرضيات الفرعية:** تنفرع من الفرضية الرئيسية فرضيات فرعية وهي:

- يُشار للصناعات التقليدية والحرفية بالصناعات اليدوية أو الإبداعية وتُعد صورا أو أشكال تعبيرية ترمز

إلى ثقافة الحرفي؛

- تعاني الصناعات التقليدية والحرفية ضمورا وعزوفاً عنها وقلة الاهتمام بهذا القطاع؛

- تتركز استراتيجية تنمية الصناعات التقليدية والحرفية على زيادة الاهتمام الحكومي بالقطاع من خلال

تشجيع الحرفيين على ممارسة هذا النشاط بتقديم التسهيلات والامتيازات .

**أهمية الدراسة:** تتجلى أهمية الدراسة من كونها تطرح موضوعاً يتوخى من خلاله الاهتمام بهذه الصناعة وكذلك العمل على تفعيل دورها في الاقتصاد الوطني، إذ تسمح هذه الدراسة بإعطاء صورة واضحة على وضعية الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر سيما وأنه في وقت بدأت فيه بوادر اهتمام على المستوى الرسمي بهذا القطاع.

**أهداف الدراسة:** كما تهدف هذه الدراسة إلى إبراز المشاكل التي تعاني منها الصناعة التقليدية والحرفية وإلى تحديد الاستراتيجيات والعوامل الأكثر ملائمة من أجل النهوض بهذه الصناعة.

## I. مدخل لمفهوم للصناعات التقليدية والحرفية:

**1.I. تعريف الهيئات الدولية للصناعات التقليدية والحرفية:** توضح الدراسات المعمقة التي قامت بها المدرسة الهيلنسية للاقتصاد في برنامجها للتطوير والتعاون PRODEC<sup>1</sup>، وكذلك الدراسات التي قام بها المركز الدولي للتجارة CCI<sup>2</sup> أنه ليس هناك تعريف عالمي موحد للصناعات التقليدية.

فحسب PRODEC لا يوجد تعريف واحد للصناعات التقليدية، لاختلاف الاستعمالات (الأهداف) التي توجد من أجلها هذه التعاريف<sup>3</sup>. لم يتوصل المركز الدولي للتجارة إلى أي تعريف مقبول عالمياً، و هذا غير مستغرب إذا أدركنا عدد المتغيرات المسببة لذلك واختلاف الاستعمالات المرجوة من هذه التعاريف<sup>4</sup>.

قدمت الأمم المتحدة للتجارة والتنمية CNUCED سنة 1969 تعريفاً ميزت فيه الصناعة اليدوية عن الصناعة التقليدية كما يلي: " يطبق تعبير المنتجات المنتجة باليد على كل الوحدات المنتجة بمساعدة أدوات أو وسائل بسيطة وكل المعدات المستعملة من طرف الحرفي، والتي تحتوي في جزئها الأكبر على عمل اليد أو بمساعدة الرجل، في حين أن منتجات الصناعة التقليدية تتميز عن نظيرتها اليدوية بما يلي<sup>5</sup>:

- الطابع التقليدي أو الفني الذي يعكس خصائص وتقاليد البلد المنتج؛  
- منتجات حرفيين يمارسون غالباً عملهم في المنزل.

في سنة 1974 قسم المجلس العالمي للصناعة التقليدية الصناعة التقليدية إلى أربعة مجموعات وهي<sup>6</sup>:

- الإبداعات ذات الطابع الفني: يتعلّق الأمر بالأنشطة التي تكون منتجاتها ذات محتوى إبداعي والتي يتطلّب إنتاجها مهارات وتقنيات مرتفعة.

- الفنون الشعبية والفلكلورية: تعكس منتجاتها تعابير مستوحاة من تقاليد وثقافات محلية ووطنية وتتطلّب درجة عالية من الكفاءة والتقنيات اليدوية.

- الصناعات التقليدية: تشمل الورشات المنتجة لمنتجات ذات طابع تقليدي أصيل والمصنوعة يدوياً ولكن بكميات كبيرة وفي حالة توسع هذه الورشات إلى غاية الوصول إلى تقسيم العمل لا تعتبر آنذاك منتجاتها مواداً لصناعات تقليدية ولكن منتجات مصنوعة بالسلسلة تحمل ذوقاً محلياً وموجهاً إلى السوق الواسع؛

- **الإنتاج الصناعي:** وتخص كل نماذج الصناعات التقليدية أو المواد المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية وبكميات كبيرة.

في حين قسمت منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (UNIDO) الحرف اليدوية إلى أربعة أقسام وهذا وفقا للسوق المستهدف كما يلي<sup>7</sup>:

- **الحرف التقليدية الجميلة:** هي التي تعبر منتجاتها عن الخصائص العرقية والتراث التقليدي حيث تكون ذات طابع فريد من نوعه، تنتج بالوحدة وتصنف ضمن الأعمال الفنية كما تعرض منتجاتها في المتاحف والمعارض الفنية ويتم شراؤها من قبل محبي جمع الآثار.

- **الحرف التقليدية:** وهي حرف تستخدم أساليب تقليدية وتكون منتجاتها مصنوعة يدويا بإستعمال مواد أولية تقليدية وتكنولوجيا، الفرق بينها وبين الحرف التقليدية الجميلة هي أن الحرفيين يلجؤون إلى المساعدة من طرف مصممين لمساعدتهم على ضبط المنتج حسب متطلبات السوق مع ضمان ظهور الخصائص العرقية والخلفية التاريخية والمحافظة عليها، يمكن أن تنتج بكميات كبيرة.

- **الحرف التجارية:** تكون منتجاتها مصنوعة تقليديا ومكيفة حسب إحتياجات وأذواق السوق وبدرجة عالية اتجاه الموضة وتخصص للمشتريين الأجانب، تنتج بكميات كبيرة وبإستخدام عدد وأنواع وسائل أكبر وتعرض في المتاجر المتخصصة والمحلات التجارية.

- **الحرف المصنعة:** تخص كل نماذج الصناعة التقليدية المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية، تنتج بأحجام أكبر وقد لا يلتزم المنتجون لها بالطابع التقليدي للمنتج.

**2.I. تعريف الصناعة التقليدية والحرف المعتمد في الجزائر:** قبل صدور الأمر رقم 01-96 المؤرخ في 10/01/1996 المحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف والنصوص التطبيقية لها لم يكن هناك تعريف واضح وصريح لهذا القطاع من النشاط؛ وبصدوره نصت المادة 5 من هذا الأمر على أن "الصناعة التقليدية والحرف هي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي وتمارس بصفة رئيسية ودائمة، وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاولا للصناعة التقليدية والحرف"<sup>8</sup>. وتصنف الصناعة التقليدية والحرف حسب النشاط الرئيسي الممارس إلى<sup>9</sup>:

- **الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية:** هما كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويستعين فيه الحرفي أحيانا بالآلات لصنع أشياء نفعية و/أو تزيينية ذات طابع تقليدي، وتكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارة عريقة تميز بالأصالة والإبداع والطابع الانفرادي.

- **الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد أو الصناعة التقليدية الحرفية النفعية الحديثة:** هي كل صنع لمواد استهلاكية عادية، لا تكتسي طابعا فنيا خاصا، وتوجه للعائلات وللصناعة والفلاحة.

- **الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات:** هي مجمل الأنشطة التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة بالصيانة أو التصليح أو الترميم الفني.

وعموما يمكن التمييز بين صنفين من الصناعة التقليدية:

- منتج حرفي نفعي: هو منتج يستخدم للاستعمال العادي.
- منتج حرفي فني: هو منتجات تدخل عليها رسومات، نقوشات مميزة، مستمدة من حضارات غابرة للمجتمع، تستخدم للتزيين والاستعمال في المناسبات.

## II. خصائص وأهداف الصناعات التقليدية والحرف:

1.II. خصائص الصناعات التقليدية والحرف: يمكن إيجاز السمات التي تتمتع بها معظم الصناعات التقليدية والحرف فيما يلي<sup>10</sup>:

- العملية الإنتاجية تعتمد العنصر البشري على أكثر منه على التكنولوجيا المستخدمة مما يجعله قطاع كثيف العمالة؛

- المنتج التقليدي ينطلق من الثقافة المحلية والبنية الاجتماعية للمنطقة، وبالتالي فهو يعبر عن تراث حضاري خاص بأشكاله وألوانه فيصعب إيجاده بنفس المواصفات في منطقة أخرى وهذا ما يمنحه ميزة تنافسية مكتسبة من خلال التراكم الثقافي والاجتماعي لمنطقة محددة؛

- المؤسسات المصغرة للصناعات التقليدية: تتمتع بـ:

- بالاستقلالية كون أنها تملك وتسير من طرف نفس الشخص، بالإضافة إلى أن هذا المجال يأخذ الطابع العائلي، وتتم توريث الحرف عبر الأجيال وهذه البيئة تمنح للصناعة التقليدية طابع اجتماعي خاص مقارنة مع مجالات استثمارية أخرى؛

- أنها ذاتية النشأة غالبا؛ أي أن الغالبية العظمى ممن يعملون بالصناعات المنزلية وأصحاب الورش والمصانع الصغيرة هم من أبناء المجتمع المحلي؛

- أن إنشاءها لا يحتاج لرأس مال كبير<sup>11</sup>.

- أنها تعتمد بشكل أساسي على الخامات المحلية سواء على المستوى القومي أو مستوى الإقليم أو المجتمع المحلي؛

- أنها تتميز غالبا بالمرونة العالية وإمكانية التغير السريع التي تساعد على تحقيق الاستجابة السريعة للطلب جديد؛

- تشكل سلعة تصديرية لزيادة الطلب الخارجي وارتباطها بالحركة السياحية العالمية؛

- تحقق التوازن في التنمية في القرية والمدينة.

2.II. أهداف الصناعات التقليدية والحرف: تهدف الصناعة التقليدية والحرف إلى<sup>12</sup>:

- تطوير الشغل؛

- تغطية الحاجات الأساسية للسكان؛

- تحسين نوعية المواد والخدمات والإنتاج والإنتاجية؛

- المشاركة في مجهودات الإدماج الاقتصادي؛

- المساهمة في التصدير خارج قطاع المحروقات؛

- تطوير النشاطات المهنية والتقنية ذات المستوى المعرفي الرفيع؛

- المساهمة في التنمية الاقتصادية المحلية، وفي تهيئة الإقليم؛
- التوسع في القاعدة الصناعية من خلال زيادة المساهمة في المدن الصغرى و القرى بهدف توفير العمل و الاستقرار بها و تشجيع الهجرة العكسية من المدن الكبرى؛
- تحسين معدلات دخل الأسر من خلال فتح فرص للعمل والعمل الإضافي؛
- الاستفادة من الخامات والموارد الاقتصادية المنتجة محليا مع إنشاء صناعات لإعداد الخامات والمحافظة على الهوية الوطنية ونقل التراث عبر الأجيال.

### III. مقومات الصناعات التقليدية والحرف اليدوية: يمكن توضيحها فيما يلي<sup>13</sup>:

III. 1. الحرفي (رأس المال البشري) : هو أساس قيام هذه الصناعة حيث أن لإبداعه وتوازنه النفسي ومهارته وأسلوبه دورا مباشراً على الحفاظ وازدهار الصناعة الحرفية وتوسيع نطاقها الجغرافي نحو العالمية. الحرفي هو الذي يخلق القيمة للمنتج التقليدي من خلال ما يقدمه من جهد ومالديه من مهارات وخبرات ودوافع داخلية ، لا يمثل مصطلح رأس المال البشري كمعنى مجرد ، ولكنه يعني ما يمتلكه الأفراد الحرفيين من معرفة ومهارات ومعلومات واتجاهات تلعب دورا رئيسيا في الصناعات التقليدية فالحرفي بدوره يتأثر بالمقومات التالية:

-التدريب : توفر الموهبة في أي مجال لا يكفي لإتقان الحرفة وإنما يجب تعزيزه بالتدريب الفني العلمي لصقل موهبته.

-الحافز : لابد من عمل دراسة نفسية شاملة للحرفي لتجديد مستوى روحه المعنوية وطريقة رفعها ماديا أو معنويا لضمان الاستمرار في حرفته.

-تطوير المناهج : يتطلب إعادة النظر في المناهج المستخدمة في التدريب من خلال عقد مؤتمرات وندوات لتقييم المناهج والمقررات المعتمدة بالمعاهد التخصصية كالمهمن الشاملة والمدارس الفنية الخاصة والعامة.

III. 2. المواد الخام : لابد أن يراعي الحرفي المواصفات المطلوبة في المواد اللازمة لصناعته وهي مكملة لدور الحرفي وشدة تأثيرها سيكون في الآتي:

-رقابة الجودة : يجب توريد مواد جيدة وفقا للخصائص العامة للمادة إذا تطلب الأمر الاستيراد لضمان الحصول على منتجات تقليدية محلية عالمية وهذا يساعد بصورة أو بأخرى على الدفع بهذه الصناعات إلى الأمام.

-الاستغلال الأمثل للمواد الخام: تخفيض استهلاك المواد الخام والاستفادة من المخلفات يعتبر تخفيض في التكلفة لغرض تحسين اقتصاديات المشروع الصناعي.

- تجهيز الخامات : بالإضافة إلى رقابة الجودة والاستخدام الأمثل للخامات تجهيز الخامات وبكل ما يحتاجه الحرفي في صنعه في أقرب وقت ممكن لتفادي الوقت الضائع وتعطيل حركة الإنتاج.

III. 3. التسويق: رواج السوق يعني ازدهار التجارة وتسويق المنتجات لأن تسويق البضائع ببسر وسهولة وبأسعار مقبولة يكون لها ردودها الاقتصادية على الحرفي وأسرته ومجتمعه.ومجال التسويق يتأثر بالعوامل الآتية:

- **الدعاية والإعلان** : لها تأثير مباشر في تسويق المنتجات التقليدية بالأسواق الداخلية والخارجية والترويج لها والتعريف بها واقتناع المستهلك باقتنائها من خلال وسائل الإعلان المختلفة " المرئية، المسموعة، المقروءة"، بالإضافة إلى إقامة المؤتمرات والندوات العلمية ذات الطابع العلمي على المستويين المحلي والعالمى.

- **المعارض** : إقامة المعارض الخاصة بمنتجات الصناعات التقليدية له الأثر الكبير للاطلاع على مثل هذه المنتجات والرقي بها وابرار الإبداعات والمهارات الوطنية لأنها تفتح لها أسواق خارجية.

- **قنوات التوزيع** : وضع برنامج ذو كفاءة عالية لتسويق المنتجات من الصناعات المرتبطة بالعادات والتقاليد اللبية بأيسر الوسائل لأن تعدد قنوات التوزيع وتنوعها يعني تسويق أكبر قدر ممكن من المنتجات وزيادة الانتاج وتنوعه مع الحرص على رفع القدرة الإبداعية لدى الحرفي نتيجة لدخول منافسين يتمتعون بدرجة مهارة وإبداع عاليين.

- **الترويج** : تمثل سياسة الترويج في مجال الصناعات التقليدية أمرا هاما ، حيث أنها الوسيلة الوحيدة التي تساهم في تسويق منتجات كبيرة سواء على مستوى الأشخاص أو الشركات أو الدول.

- **القروض**: التمويل المالى يتيح الفرصة للحرفيين لأجل تطوير منتجاتهم لأنه يفتح المجال لتطوير الأدوات المستخدمة واقتناء المواد الخام ذات جودة عالية.

- **السياحة** : النظرة الداخلية أو الخارجية للسياحة لها انعكاس مباشر على المنتجات ذات الصناعة التقليدية ألا وهو لفت انتباه السائح الوطني أو الخارجي باقتناء هذه المنتجات التي تميز منطقة عن منطقة أخرى بهدف الذكرى أو المتاجرة.

**III.3. البحث والتطوير** : يتفاعل هذا العامل مع العوامل الأخرى والتي سبق ذكرها بشكل مباشر والذي له تأثير يظهر في تنمية الصناعات الحرفية وذلك عن طريق القيام بالإبداع والدراسات والبحوث والمؤتمرات والندوات والملتقيات الجماهيرية الشعبية لإحياء التراث. فالإبداع هو تطبيق التفكير الخيالي الذي يؤدي الى حلول مبتكرة لمشاكل كثيرة.

**IV. تقييم قطاع الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر**: يستدعي ذلك استعراض المعوقات ثم الاستراتيجيات.

**IV.1. معوقات تنمية الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر**: هناك معوقات تعترض تنمية الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر ، وذلك أن الجزائر منذ مسيرة التنمية اتجهت للانفتاح نحو الخارج وفتح مجالات الاستيراد دون حدود، مما تسبب في إغراق والصناعات الأجنبية الرخيصة ذات المواصفات الجيدة الأمر الذي ترتب عليه تغير في الأنماط مما أضعف من قدرتها التنافسية في السلع و الأسواق المحلية<sup>14</sup>، وفي هذا السياق تضع المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين أهم العراقيل التي تواجهها صناعة التقليدية والحرفية العربية والجزائر من ضمنها، إذ تتجسد على مستوى الأصعدة التالية<sup>15</sup>:

**IV.1.1. التشريعات والنظم**: وتتضمن ضعف التشريعات والنظم الواضحة لتنظيم العمل وتطويره، هيمنة القطاع غير المهيكل في مجال الصناعة التقليدية.

- **الهيكلية والإشراف:** تعدد الجهات المشرفة على القطاع وضعف التنسيق بينها وفق استراتيجية مندمجة وتشاركية.

- ضعف تمثيلية القطاع على مستوى الغرف الحرفية.

#### IV.1.2. البعد الثقافي والفكري:

- محدودية وجود قطاع الصناعات التقليدية في البرامج الإعلامية وبرامج التعليم.

- عدم استخدام التكنولوجيا والدمج بين الحرفة والفن والتطور.

- انعدام التركيز على محور الملكية الفكرية كأداة للحد من المنافسة غير المشروعة التي تواجه المنتج التقليدي.

#### IV.1.3. البعد الاقتصادي والاجتماعي:

- محدودية القدرة التسويقية للمنتج التقليدي العربي خارج الأسواق المحلية.

- نقص مصادر التمويل للمشروعات الصناعية التقليدية.

- ضعف التكوين الأساسي والتكوين المهني المستمر لصالح الصناع والحرفيين وفنيي القطاع.

- ضعف الحماية الاجتماعية للحرفيين "تأمين، صحة، تقاعد. إلخ".

- انعدام الإدارة العلمية في تحسين الجودة وتخفيض الكلفة وتشجيع الإبداع والابتكار.

#### IV.1.4. الإحصائيات والمعطيات: نقص المعلومات والبيانات لدى الجهات القائمة علي تنمية الحرف

والصناعات اليدوية وإن وجدت فهي ناقصة أو متضاربة أو قديمة تحتاج إلي تحديث.

#### IV.2. استراتيجيات تنمية بقطاع الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر: لا يمكن تصور إمكانية

النهوض بالصناعات التقليدية من أجل تحقيق التنمية الذاتية في المجتمعات إلا في ظل سياسات ملائمة

تعمل من ناحية على توفير الآليات اللازمة لتوجيه تكيف هذا القطاع الحيوي من الاقتصاد القومي في

ظل الظروف القائمة وجهة سليمة، وتعمل من ناحية أخرى على حشد وتوجيه الموارد والجهود بما يتفق

مع تعظيم الاستفادة من هذا القطاع في التنمية الذاتية للمجتمعات المحلية، ويشمل هذا :

- **الإجراءات ذات الأولوية لدعم الحرفيين:** تتعلق بالآتي

- **نظام معلوماتي قوي:** إن الهدف المرجو من هذا النظام هو تكوين لوحة القيادة الخاص بالقطاع المبني على

معلومات صحيحة ومدققة ومحينة أنيا، ستمكن لوحة القيادة من الاستجابة إلى حاجيات إدارة سياسات و

برامج ترقية وتطوير القطاع وتنفيذها<sup>16</sup>.

- **المرصد الوطني للصناعة التقليدية والحرف:** سينكفل هذا المرصد بتنفيذ عدة مهام أهمها تحديد ووصف

تقسيمات السوق المحلية مقارنة بالسوق الوطنية والدولية حسب مجموعات المنتجات والمهارات المحلية

السائدة أو الغالبة، وتعريف النشاطات الحرفية من خلال عدد الحرفيين الممارسين، وعدد المؤسسات

الحرفية حسب النوع، وحسب الحاجيات والصعوبات، إعداد ووضع برامج عمل تعمل على الملائمة بين

شبكات التموين وقدرات الإنتاج ودوائر توزيع المنتجات النهائية، كشف و تحديد الحاجيات المرتبطة



بالتكوين التقني وتحسين نوعية الإنتاج، تقييم قدرات الإنتاج الحالية ورصد التحول التكنولوجي، إعداد برامج ترقية وترويجية لاستغلال إمكانات التسويق المباشر أو الطرق البديلة الأخرى<sup>17</sup>.

- **تعزيز القدرات العملية لغرف الصناعة التقليدية والحرف:** سيكون لغرف الصناعة التقليدية والحرف، باعتبارها فاعلا وسيطاً بين الهيئات والسلطات العمومية من جهة والمهنيين من جهة أخرى، دوراً مهماً تؤديه في مجال التنسيق الأفقي والعمودي، لذلك يجب أن تعاد صياغة وتوجيه مهام هذه الغرف نحو ما يلي: تطوير خدمات جديدة تستجيب لطلبات الحرفيين: كالاستشارة، المرافقة، التكوين، اقتراح مشاريع الدعم، علاقات العمل والتضامن، ربط العلاقات وتحسينها بين أعضاء الغرف والشركاء الاقتصاديين المحليين في مختلف القطاعات، كما يجب ترقية كل أشكال الشراكة حتى يتاح للحرفي ويسهل عليه المشاركة في بيئته المحلية ويكون حلقة من حلقات إنتاج القيمة المضافة حسب اختصاصه، تشكيل جماعات ضغط.

- **ترقية الشراكة وثقافة العمل الجماعي:** لقد أثبتت التجربة المعاشة لغاية اليوم محدودية علاقات الشراكة والعمل الجماعي لذلك أضحي من الضروري إعادة النظر في تنظيم القطاع من خلال بروز مجموعات وجمعيات مهنية حرفية قادرة على تحمل أعباء التطور الذاتي والخروج التدريجي من قيد التبعية وفي هذا حيث أثبتت هذه الخصوص فإن الأمر يتعلق بتعميم وتعزيز شكل التنظيم الذي *Nucleus* يسمى التجربة نجاحها.

- **ترقية أنظمة الإنتاج المحلي:** تتضمن مهمة التنشيط الاقتصادي لنظام الإنتاج المحلي تسهيل الأعمال التالية: التنظيم على مستوى الفراغ الإنتاجي من خلال تنشيط التآزر بين القطاعات ونسج أجواء الثقة، وترقية شبكات التعاون بين المؤسسات. صياغة الاستراتيجيات الجماعية من خلال إعداد تشخيص جماعي واستراتيجية تنموية ومخططات عمل متفق عليها. إنجاز مشاريع مشتركة مهيكلة كإعداد دراسات الجدوى والبحث عن مصادر التمويل، تنفيذ المشاريع ومتابعتها وتقييمها<sup>18</sup>.

- **إنشاء أقطاب امتياز في مجال الصناعة التقليدية:** في هذا السياق فإن مخطط تعزيز النمو يتضمن إنشاء المراكز التقنية ومراكز الامتياز التالية: مركز الامتياز في الخزف بتييارزة، المركز التقني للنحت على الأحجار شبه الكريمة بتمنراست.

- **وضع آليات وأساليب جديدة للتمويل:** ذلك من خلال: تعاون فعلي لأجهزة الدعم مع قطاع الصناعة التقليدية والحرف، الإعداد المباشر لبرامج التنمية السنوية بين المؤسسات المسيرة لأجهزة الدعم والغرفة الوطنية، للصناعة التقليدية والحرف. البحث عن موارد مالية جديدة للصندوق تكمل الموارد الحالية والتي تتكون أساساً من دعم الدولة والجباية، التوجيه الأفضل لنفقات الصندوق نحو عمليات ترويج المنتجات والنشاطات وعمليات، التكوين وتطوير المؤهلات التقنية والتسييرية، اشتراط المساهمة الشخصية للحرفيين عند تقديمهم لطلبات الدعم لمشاريعهم عن طريق الصندوق، لا مركزية تسيير الصندوق على مستوى الولايات من خلال تدخل المصالح اللامركزية للقطاع، بالاتصال مع غرف الصناعة التقليدية والحرف والحركة الجمعوية خاصة تجمعات الحرفيين ونظم الإنتاج المحلي، الاهتمام بتمويل مرحلة الاستغلال للنشاطات الحرفية.

- **دعم التأهيل والتنافسية:** على الحرفيين المحافظة على حصصهم السوقية أو توسيعها من خلال تحسين نوعية منتجاتهم، وفي هذا الإطار فإن وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية قد وضعت جهاز مرافقة وبرنامج تامين المنتجات الحرفية والتقليدية جزائرية المنشأ والأصلية، كما اهتمت أيضا بحماية الحرفيين المنتجين لها، من خلال تشجيعهم على استعمال المواد الأولية الجيدة التي تحضها بهذا الاعتراف في الأسواق الدولية<sup>19</sup>.

- **حوافز التصدير:** دعم بروز مجمع تصدير منتجات الصناعة التقليدية انطلاقا من التجمعات الحرفية، تعزيز مسارات تحسين النوعية و الابتكار و التنافسية ودعمها ومرافقتها، فتح تمثيلات ومصارف الصناعة التقليدية الوطنية في أهم الأسواق الدولية الترويج المتواصل للنشاطات ومنتجات الصناعة التقليدية من خلال المشاركة في التظاهرات، الاقتصادية والمهنية الدولية. تعزيز ترويج الأنشطة الترقية ومرافقتها في التظاهرات الدولية المتخصصة<sup>20</sup>.

- **تشجيع الكفاءات والموارد البشرية:** تنظيم دورات تكوينية أكاديمية أو أدوات تكوين متواصل، يجب أن يستفيد مجتمع الحرفيين الناشطين من دورات تأهيلية في مجال تسيير المؤسسات، أما الشباب الراغب في إحداث و إنشاء مؤسسة فيجب أن يستفيد من الدورات التكوينية في إنشاء المقاولات.

- **ترقية التكوين بمساهمة التكوين المهن:** يتعلق الأمر بتطبيق آليات تهدف إلى إيجاد ووضع أجهزة تقوم بما يلي: تامين مستويات التأهيل المهني وتميزها، العمل المستمر على ضمان تطوير أروضيات برامج عمل قطاعية لتنمية الصناعة التقليدية، والحرف والمساهمة في تسيير البرامج المسطرة و متابعتها وإنجازها، خصوصا إذا تعلق الأمر بمشاريع مقامة بالمنطق الريفية.

- **الدعم الخاص لفئات المجتمع الإستراتيجية:** تشكل النساء الحرفيات في المجتمع الريفي، أو في الوسط الحضري موردا رئيسيا في مجال، تنمية فروع النشاط، إن حضور العنصر النسوي في القطاع يتطلب دعما وتقوية من خلال وسائل الدعم الأكثر ملائمة لاسيما تطوير القدرات والمؤهلات، لأن نشاطات هذه الفئة مؤشر يمكن أن يظهر كمحدد فاعل في النمو، ويتعلق الأمر بالتفكير والنظر في تجارب دول أخرى قريبة ثقافيا من الجزائر.

- **تعزيز هياكل الدعم:** تتجسد في دخول حوالي 91 هيكلا مرحلة التشغيل و النشاط، وتنقسم إلى دور للصناعة التقليدية والحرف، مراكز تامين المهارات المحلية،..... الخ.

- **مراجعة مخططات عمل هيئات القطاع:** يجب أن يتجه النظر إلى التفكير في النقاط التالية: تنشيط مختلف تجمعات الحرفيين، وأنظمة الإنتاج المحلي، والجمعيات المهنية، تمثيل القطاع في لجان التنشيط الريفي البلدية، واللجان التقنية على مستوى الدوائر والولايات، وفي كل لجنة محلية ذات صلة بالقطاع حتى يتسن دعم الشراكة والتعاون ما بين القطاعات، ربط علاقات التعاون وتحسينها بين الحرفيين والقطاعات الشريكة الأخرى محليا، وترقية كل أشكال الشراكة لتسيير مساهمة الحرفيين في بيئتهم المحلية وفي نشاطات إنتاج القيمة المضافة، تحفيز الانخراط و توليد مداخيل جديدة من خلال تقديم الخدمات غير المجانية، إضفاء

الصبغة الاحترافية على نشاطات تطوير جماعات الضغط باعتبارها معبرة عن مصالح ، حقيقية نابعة من الميدان .

- إعادة النظر وتعزيز الجهاز التشريعي الذي يحكم قواعدها: سيتضمن ما يلي: مراجعة تنظيم الفضاء الوسط و تحديد مفهومه على غرار السجل التجاري ، تكريس مبادئ التأهيل و الابتكارات ، التقييس و نوعية المنتجات و الخدمات، تكريس التجمعات المهنية، جمع المعلومات و معالجتها و استغلالها انطلاقا من سجل الصناعة التقليدية و الحرف ، موائمة التدخل الحكومي وموائمة الإجراءات التفصيلية لفائدة النشاطات الحرفية .

#### V. معالم استراتيجية التنمية لقطاع الصناعات التقليدية والحرفية آفاق 2020

- التقييم الأولي لإستراتيجية التنمية لسنة 2003، أظهر نتائج محفزة على المستوى المحلي، ودفع بالسلطات المسؤولة قبل سنة على إنتهاء أول إستراتيجية تنموية، الإستعداد لوضع مشروع لإستراتيجية جديدة آفاق 2020 ، ومن معالمها<sup>21</sup>

- سياق ملائم وطموحات مطمئنة : توقع تطور القطاع : التشغيل والإنتاج، وحسب تطلعات وزارة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة والصناعة التقليدية فإن الصناعة التقليدية والحرف تمتلك مزايا و مؤهلات تسمح لها في المستقبل من مضاعفة قدراتها التشغيلية الحالية من 306.000 منصب شغل إلى 721.532 منصب شغل خلال سنة 2017 لتصل إلى 1.546.668 خلال 2025.

- أما بخصوص فقد مثلت 106 مليار دينار (PIB) مساهمة القطاع في الناتج المحلي الخام خلال 2008، وستصل إلى 251 مليار دينار خلال 2017 لتبلغ 538 مليار دينار خلال سنة 2025<sup>22</sup>.

- المخطط الوطني لتهيئة الإقليم والفرص التي يمنحها للقطاع: استمرارية الموارد الإستراتيجية التوازن الإقليمي، جاذبية و تنافسية الإقليم، التكافؤ الاجتماعي والإقليمي .

- التجديد الريفي والصناعة التقليدية والحرف والفرص المتاحة: السياسات القطاعية : وهي تخص القطاعات الاقتصادية كالزراعة والصناعة، السياحة الاستثمارات الكبيرة ويتعلق الأمر بالهياكل القاعدية الكبرى، الطرق ووسائل النقل، المشاريع الكبرى في الموارد المائية وشبكات الاتصال، الفعل الإقليمي المرتبط بالتنمية الريفية : وهو يتميز بمقاربة منهجية ما بين القطاعات تهدف إلى تجميع قوى مختلف الفاعلين في الإقليم ومن ضمنها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية.

- المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية والفرص المتاحة بالنسبة للقطاع: مخطط الجزائر مقصد، والذي يهدف إلى تشكل وجهة سياحية ذات امتياز تنافسي، مناطق الامتياز السياحي، التي تعتبر كنموذج في السوق العالمية و التي تدعم برنامجا ترقويا لنوعية المنتجات والخدمات والتسويق برنامج سياحة نوعية، والذي يقدم جملة من العوامل الحاملة لطيبه ذات امتياز ونوعية تستجيب لحاجة الزبون الوطني والدولي الأكثر إلحاحا.

- برنامج الشراكة العمومي/ الخاص والذي يهدف إلى تعبئة مجموع الشركاء العموميين، والخواص حول الفعل السياحي من أجل تكامل أحسن برنامج التمويل العملي في السياحة، والذي يهدف إلى مرافقة المتعاملين و المروجين، والمستثمرين .

**خاتمة:** إن موضوع الصناعة التقليدية يحمل من الأهمية ما يعادل أي نشاط اقتصادي كونها مهمة من عدة جوانب فبالنظر إلى الجانب التاريخي نجد أنها تعبر عن حضارة أمم اندثرت عبر التاريخ، ومن الجانب الاستهلاكي فهي توفر الحاجات الأساسية للسكان، كذلك من الجانب الفني حيث تضيف جمالا ورونقا للسكن وللبيئة وللمحيط ناهيك عن الجانب الاجتماعي والاقتصادي.

**نتائج الدراسة:** في الجزائر شهدت الصناعات التقليدية والحرفية تطورا كبيرا حيث:

- بدأ الاهتمام بهذا القطاع بعد الاستقلال مباشرة إيماننا بالدور الذي يؤديها فبدأت بتوفير البنى التحتية، وسن القوانين الداعمة لهذا القطاع وصولا إلى التكوين ..الخ.

- من المعوقات التي تقف في وجه هذا القطاع، ضعف البنية التنظيمية لقطاع الصناعات التقليدية، والمنافسة شديدة الصعوبة التي يتعرض لها القطاع من قطاع الصناعة الحديثة، ولم تبذل أي محاولات جادة للربط أو التكامل بين القطاعين، كذلك زيادة معدلات التضخم وأثرها على ارتفاع تكاليف معيشة الحرفي وارتفاع أسعار خاماته المستوردة.

- أما عن الاستراتيجيات المعتمدة من قبل الدولة فقد عمدت إلى القيام بدورات تعريفية بالقطاع وأهميته **التوصيات:** بعد الدراسة المعمقة لهذا البحث، يتبين أنه من أجل حماية الصناعات التقليدية والحرف اليدوية، لا بد من اتخاذ عدة إجراءات حتى تكون بمأمن عن الاندثار، وللتغلب عن الصعوبات التي تواجهها، ولتؤدي دورها الاقتصادي على أكمل وجه، وأولى هذه الإجراءات هي:

- هيكلة القطاع وادماجه في منظومة الإنتاج الوطني وكذا توفير الدعم في ميادين التمويل والتسويق؛  
- توفير حماية الفكر والإبداع الصناعي التقليدي وحماية الملكية الفكرية لأصحاب الاختراعات والابتكارات في شتى المجالات لمسايرة التطور السريع في العالم المعاصر ؛  
- بتجسير العلاقة بين التراث والحداثة ؛

- إشراك المواطنين في تحمل مسؤولية حماية الصناعات التقليدية لتحسيسهم بالمسؤولية وذلك بإدخالهم ومشاركتهم في اللجان والمؤسسات الحكومية والأهلية الراعية لذلك الأمر ومن الضروري إحداث مؤسسات حكومية أو أهلية لتساعد على توعية المواطنين وشاغلي الصناعات التقليدية والتراثية والاتصال بالجهات الفاعلة في هذا المجال وشرح أبعاد قضية التراث وفائدتها للشعب والهوية وبالتالي مطالبتها بتخصيص الأموال اللازمة لحماية هذه الصناعات وترشيد استخداماتها.

### **الإحالات والمراجع:**

<sup>1</sup> PRODEC : Programme for développement coopération at the Helsinki school of economics.

<sup>2</sup> CCI : centre du commerce international.

<sup>3</sup> PRODEC, a survey of the german and British markets for selected Handicrafts, Helsinki, 1994, page6.

<sup>3</sup> PRODEC, a survey of the german and British markets for selected Handicrafts, Helsinki, 1994, page6.

<sup>4</sup> CCI, Exportation des PME des pays en developpement : enjeux et perspectives , Genève 1993, p 141.

<sup>5</sup> PRODEC, OP cit , p 6.

- <sup>6</sup> ANQUETIL Jacques, la préservation et le développement de l'artisanat utilitaire et createur dans le monde d'experts sur « la preservation et le developpement de l'artisanat dans le monde contemporain », rio de janeiro, 27-31 aout 1984, p.p3-7
- <sup>7</sup> Unido, **Creative industries and micro and smale scale entreprise development a contription to poverty** , Vienna Austria, 2005, p.p29-30
- <sup>8</sup> الأمانة العامة للحكومة، الأمر رقم 01-96 المؤرخ في 10 جانفي 1996، الجريدة الرسمية رقم 3 الصادرة في 14/01/1996، الجزائر، ص 4.
- <sup>9</sup> صديقي شفيقة، دفع صادرات الزرابي التقليدية الجزائري بتطبيق مقاربة التسويق الدولي، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم. الإقتصادية و علوم التسيير -جامعة الجزائر، الجزائر، 2002، ص 11.
- <sup>10</sup> موسى رحمانى وبوزاهر نسرين، التعاون الوظيفي " التآزر " ودوره في تأهيل المؤسسات المصغرة للصناعات التقليدية في الجزائر، الملتقى الدولي:متطلبات تأهيل الصناعات الصغيرة و المتوسطة في الدول العربية، بسكرة، 2006 ص 587/ 588 .
- <sup>11</sup> محمد هيكل، مهارات إدارة المشروعات الصغيرة، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2002، ص.141
- <sup>12</sup> محمد خليفة معيوف، أهمية الدور الحكومي في زيادة القدرة التنافسية للصناعات التقليدية، الندوة الثالثة للصناعات التقليدية المشتركة الليبية التونسية، طرابلس، 2009، ص 7 .
- <sup>13</sup> خالد إبراهيم سويدان، مرجع سابق، ص 18.
- <sup>14</sup> عبد القادر الشيباني، الصناعات التقليدية في اليمن، ورشة عمل حول الصناعات التقليدية في الوطن العربي، الرباط، 2005 .
- <sup>15</sup> المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، الصناعة التقليدية في الدول العربية تحديات ورهانات، ورقة عمل في ندوة أهمية حماية الملكية الفكرية في الصناعات التقليدية العربية، 12\_ 14 أكتوبر 2008، القاهرة، ص 8.
- <sup>16</sup> الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، نظام المعلومات في قطاع الصناعة التقليدية والحرف ونظام التكوين عن بعد، مجلة الحرفي، العدد 4، فيفري 2008، ص 12.
- <sup>17</sup> الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، مشروع إستراتيجية قطاع الصناعة التقليدية والحرف آفاق 2020، الجزائر، جويلية 2009، ص 26.
- <sup>18</sup> الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، مرجع سابق، ص 27.
- <sup>18</sup> بن زعرور شكري، تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر 1962/2009، ط 1، الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2009، ص 22.
- <sup>19</sup> وزارة المؤسسات ص و م و الصناعة التقليدية والحرف، مخطط عمل من أجل تنمية مستدامة آفاق 2010، شركة إتصالات وإشارات، الجزائر، 2003، ص 40 39 .
- <sup>20</sup> الوكالة الوطنية للصناعات التقليدية، تجربة الوكالة الوطنية للصناعة التقليدية في ميدان دعم تصدير منتجات الصناعة التقليدية، الجزائر، بدون سنة نشر.
- <sup>21</sup> الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، مرجع سبق ذكره، ص 45 44 .
- <sup>22</sup> الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، مرجع سابق، ص 53 52 .